منطقة آثار بوتو بين الماضى والحاضر

أ.د عادل أحمد زين العابدين•

الملخص:

تقع تل الفراعين (بوتو) على بعد 24 كم الى الشمال الغربى من مدينة كفر الشيخ ويبلغ مسطح التل 1765 فدان، ويقع على الحافة الغربية للتل قرية السحماوى ، وترى "سيتون وليامز" بان هذا الاسم جاء من شكل الالهه سخمت التى ظهرت به الالهه وادجيت.

وتقع على الحافة الشمالية الشرقية للتل قرية "باز"، وهي كلمة تعنى "الصقر" بالفارسية وأيضا بالعربية كما اشارت "سيتون وليامز"، وان الصقر هو رمز للإله حورس.

مدينة بوتو ذات أهمية تاريخية، ومدينة هامة فى تاريخ مصر القديم، فقد كانت أقدم عواصم الدلتا والأرجح ان ملوكها كانوا أصحاب أول محاولة ناجحة لتحقيق وحدة الشمال والجنوب فى مصر

فقد لعبت بوتو دورا هاما فى الأحداث السياسية فيما قبل التاريخ، حيث ذكر حجر بالرمو ان تسعة ملوك يرتدون التاج الأحمر تاج الشمال ثم يأتى بعدهم ستة ملوك يرتدون التاج المزدوج مما يعنى ان هذه المدينة سعت الى الوحدة.

تعرضت منطقة آثار بوتو للعديد من المخاطر على مدار عصور مصر التاريخية من تسلل الهكسوس فى عصر الانتقال الثانى وغزو شعوب البحر فى عصر الملك رمسيس الثالث فى الاسرة العشرين، ثم مع الغزو الكوشى فى الاسرة الخامسة والعشرين ثم الغزو الاشورى والغزو الفارسى فى العصر المتأخر ثم اصبحت المدينة فى طى النسيان ثم جاء العصر الحديث وتعرضت المدينة للتدمير والحفر الخلسه من قبل الاهالى الى ان بدأت البعثات فى بداية القرن العشرين للعمل ومحاولة الكشف عن التل والحفاظ على ما تبقى منه ، والورقة

• أستاذ علم المصريات ورئيس قسم الاثار كلية الاداب - جامعة طنطا

البحثية ستلقى الضوء على أهمية المدينة وما تعرضت ومحاولة طرح افكار للحفاظ على مدينة بوتو على اعتبار انها من اهم المدن الاثرية فى الدلتا.

- منطقة آثار بوتو بين الماضى والحاضر

تقع تل الفراعين (بوتو)1على بعد 24 كم الى الشمال الغربى من مدينة كفر الشيخ ويبلغ مسطح التل 1765 فدان، ويقع على الحافة الغربية للتل قرية السحماوى ، وترى "سيتون وليامز" بان هذا الاسم جاء من شكل الالهه سخمت التى ظهرت به الالهه وادجيت.

وتقع على الحافة الشمالية الشرقية للتل قرية "باز" ، وهي كلمة تعنى "الصقر" بالفارسية وأيضا بالعربية كما اشارت "سيتون وليامز" ، وان الصقر هو رمز للإله حورس[2].

مدينة بوتو ذات أهمية تاريخية، ومدينة هامة فى تاريخ مصر القديم، فقد كانت أقدم عواصم الدلتا والأرجح ان ملوكها كانوا أصحاب أول محاولة ناجحة لتحقيق وحدة الشمال والجنوب فى مصر3. وكانت عاصمة الإقليم السادس من أقاليم مصرالسفلى[4].

فقد لعبت بوتو دورا هاما فى الأحداث السياسية فيما قبل التاريخ، حيث ذكر حجر بالرمو ان تسعة ملوك يرتدون التاج الأحمر تاج الشمال ثم يأتى بعدهم ستة ملوك يرتدون التاج المزدوج مما يعنى ان هذه المدينة سعت الى الوحدة5.

وبعد ذلك نجد الجنوب قد نجح فى تحقيق الوحدة والدليل على ذلك صولجان الملك العقرب ولوحة الملك نعرمر من حيث ارتدائه التاج المزدوج واعلان توحيد البلاد.

---

[1] Gauthier, H., *Dictionnaire des nomes géographiques, contenus dans les textes Hiéroglyphiques*, II, Le Caire, 1929, 212-215; Bonnet, H., *Reallexikon der Ägyptischen religionsgechichte*, Berlin 1952, 129; Gardiner, A., *Ancient Egyptian Onomastica*, vol. II, Oxford 1968,187.

[2] Seton-Williams, M. V.& James, T. G. H.," The Tell El-Fara'in Expedition, 1964-1965", in: *JEA* 51, 1965, p; 10

[3] عبد العزيز صالح ، تاريخ الشرق الادنى القديم ، مصر والعراق ، القاهرة ، ص69-68.

[4] عبد الحليم نور الدين ، مواقع الاثار المصرية القديمة ، القاهرة 2008 ، ص 175.

[5] أحمد فخرى ، مصر الفرعونية ، القاهرة 1987 ، ص 64.

وحتى بعد ان نجح ملوك الجنوب فى تحقيق الوحدة لمصر (حوالى 3200 ق. م) فان بوتو لم تفقد أهميتها فقد بقيت مكانا مقدسا لدى المصريين يحرص الملك الجديد على ان يتوج هناك اكتسابا لشرعية الحكم، كما كان أهل الملك المتوفى يحرصون على السفر بجثمان المتوفى الى هناك لكى يضمن رضا آلهتها عنه[6].

وبعد التوحيد لعبت بوتو دورا هاما فى التاريخ المصرى، إلا إنها تعرضت عبر التاريخ للتدمير والتخريب من الهكسوس بعد الدولة الوسطى، وفى الدولة الحديثة فى عهد الملك رمسيس الثالث أثناء محاربته لشعوب البحر.

ولكننا نجد ان بوتو لعبت دور مؤثر فى مساندة الملك بسماتيك الأول والدليل على ذلك وجود اسم بوتو بعد اسم "ساو" العاصمة فى هذا الوقت، وقد عانت أيضا أثناء الغزو الفارسي ولكننا نجد بوتو قد ازدهرت فى عصر الأسرتين التاسعة والعشرين والثلاثين والنصف الأول من عصر البطالمة[7].

وكانت الالهه المرتبطة بمدينة بوتو الإله حور والالهه وادجيت وهما من الالهه الرئيسية فى مصر القديمة مما أدى الى وضع بوتو فى مكانة دينية هامة فى مصر القديمة[8].

وكانت بوتو من بين المدن التى يقصدها الحجاج من الملوك والأفراد فى حياتهم وبعد مماتهم، فكان الملك يذهب الى بوتو ليكسب عرشه الشرعية ويزور مقدسات المدينة للتبرك، وقد انتشرت إقامة الشعائر والطقوس على جثمان المتوفى فى البقاع المقدسة، وكانت تتم بالفعل فى البداية ولكنها صارت رمزية منذ نهاية الأسرة الخامسة، وكان يستعاض بتمثال المتوفى عن جسم المتوفى، بل بعد ذلك اكتفى بإقامة هذه الشعائر رمزيا فى بلد المتوفى[9].

وهكذا كانت بوتو عبر التاريخ لها أهمية كبيرة، وجاء ذكرها فى العديد من الآثار مثل جدران المقابر والمعابد وكتب الموتى، ولكن انحدرت أهمية المدينة فى فترة متأخرة من التاريخ

---

[6] عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم مصر والعراق، القاهرة 1990 ، ص71

[7] نفسه 322-323

[8] أحمد فخرى ، مصر الفرعونية ، القاهرة 89 ، ص 51

[9] أحمد عيسى ، الحج الى ابيدوس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاثار جامعة القاهرة ، 1995 ، ص 25

المصرى، وانصرف عنها الزوار والحجاج، ولعل آخر من زارها هيرودوت الذى كتب عنها ان بوتو بها حيين هما "دب" ، "به" ، إلا أن التدهور أصاب المدينة وتعرضت للنسيان.

- **بداية الاهتمام بالمنطقة:**

بدأ عالم الآثار الإنجليزي "بتري" في عمل مسح شامل للمنطقة عام 1898 حتي عام 1910 لإثبات أن منطقة تل الفراعين هي مدينة بوتو العظيمة ، كما بدأ "بتري" يسعى للبحث عنها, وقدر من خلال دراسته لكتاب بطليموس الجغرافي أن موقع تل الفراعين بوتو إلى الشمال من كفر الشيخ. خليق بأن يكون المكان الذي شغلته بوتو القديمة, ودفع احدى مساعديه ويدعى "كيرلى" عام 1904 لكي يقوم بعمل حفائر فى المنطقة بحثاً عن الحقيقة10, ولكن النتائج لم تقدم لكيرلى ما يدفعه إلى الإيمان بأن ما عثر عليه كان جزءاً من آثار بوتو التاريخية، فقد كان اقدم ما عثر عليه كيرلى كان أشياء فقيرة لا تتناسب مع أهمية وثراء مدينة بوتو الذي تناقلته الأجيال.

وفى عام 1964 حاولت "سيتون وليامز" البحث عن بوتو فى تل الفراعين باسم جمعية الاستكشافات المصرية بلندن[11], ورغم استمرار هذه البعثة لستة مواسم متتالية فقد كانت النتيجة شبيهه بتلك التي وصل إليها كيرلى. وقد عثرت البعثة فى مواسم عمرها المبكر على عدد من اللقى الأثرية فى موضع الجبانة ولكن هذه اللقى لم تقدم أي إضافات جديدة بالنسبة للتعرف عليها.

وفي عام 1984 انتقلت بعثة كلية الاداب –جامعة طنطا بالاشتراك مع هيئة الاثار المصرية وقتذاك للعمل فى موقع المعبد وبعد عدد من المواسم المجدية تفجرت الأرض بالمعلومات, فعثرت البعثة على بقايا معبد المدينة وعثرت حول المعبد على عدد من القطع الأثرية الضخمة التي تعود للدولة الحديثة والعصر الصاوى والعصر المتأخر[12].

[10] Petrie W. & Currelly, C., *Ehnasya*, London, 1905, 36-38: Pls. XLIIIXLIV.

[11] Seton-Williams, M. V.& James, T. G. H., *op. cit.*, p 11

[12] Mekkawy, F., *Recent excavations at Tell el Farain, The Archaeology Geography and History of the Delta*, p. 193-215

كما عثرت البعثة على أحجار منقوشة أعيد استخدامها من الدولة القديمة والحديثة, وكانت كل هذه الآثار تعلن بما سجل فوقها من نقوش أننا أخيرا قد اكتشفنا موقع بوتو التاريخية...

وقد بدأت البعثة الفرنسية أعمالها منذ عام 2001 وحتى الان فى المنطقة A الشمالية الشرقية للتل فى منطقة الجبانة13، وكانت البعثة الالمانية ايضا منذ ثمانينات القرن الماضى وحتى الان يعملون فى المنطقة A فى منطقة الجبانة ووصلوا الى طبقات ما قبل التاريخ14.

ولكن اذا نظرنا نظرة أشمل فنجد ان بعثة كلية الاداب جامعة طنطا وهيئة الاثار عندما عملوا فى منطقة الجبانة عثروا على جبانة فقيرة من نهاية العصر الرومانى كما عثرو على تماثيل وتمائم وغير ذلك ، وقد عثرت البعثة الفرنسية فى هذا المكان على أفران لحرق الفخار وحمامات ومناطق للسكن فى العصر البطلمى والرومانى وبعض المقتنيات التى تنتسب العصر البطلمى والرومانى15، فمن الواضح هنا ان هذه المنطقة A ربما كانت فى تلك الطبقة فى العصر اليونانى الرومانى الا اذا كان يوجد أسفلها ما يدعونا الى عمل مجسات استكشافية لمعرفة ذلك.

لذا فاننى أرى ان العمل فى المنطقة B سواء حول منطقة المعبد أو فى المنطقة التى بين المعبد وبين سور المعبد الخارجى فربما كان يوجد بها مساكن لكهنوت المعبد أو مقابر حكام الاقليم فى العصر المتأخر على الاقل كما كانت فى صان الحجر وتل بسطا ، وهى مدن مصرية عاشت تلك الفترة .

---

13 P. Ballet, Fr. Béguin, D. Dixneuf, G. Lecuyot, M.-D. Nenna, A. Schmitt, G., K. Şenol, « Les ateliers de potiers et les secteurs nord et nord-est du Kôm A (2003-2005) », dans U. Hartung et alii, «Tell el-Fara'in – Buto. 9. Vorbericht», in: *MDAIK* 63, 2007 [2009], p. 125-151.

14 P. Ballet, F. Béguin, Th. Herbich, G. Lecuyot, A. Schmitt, «Recherches sur les ateliers de potiers de Bouto, aux époques hellénistique et romaine (Secteurs P1 et P2). Campagnes 2001 et 2002», dans U.Hartung et alii, «Tell el-Fara'in – Buto. 8. Vorbericht », in : *MDAIK* 59, 2003, p. 233-250.

15 P. Ballet, F. Béguin, G. Lecuyot, A. Schmitt, « De nouvelles technologies céramiques à Bouto?», dans L'apport de l'Égypte à l'histoire des techniques. Méthodes, chronologie et comparaisons, *BiEtud* 142, *IFAO*, Le Caire, 2006, p. 15-17.

- **منطقـــــة المعبـــد:**

تمثل تل الفراعين الحالى أطلال مدينة بوتو القديمة التى تعود أهميتها لعصور ماقبل التاريخ، والتى ازدهرت طوال العصور التاريخية القديمة، ويتكون تل الفراعين من ثلاثة مرتفعات كبيرة تشغل النواحي الشمالية (A) والشرقية (B) والجنوبية (C) للتل، ويمثل المرتفع الشرقي منطقة المعبد أو المعابد والتى يحيط بها سور ضخم من الطوب اللبن.

وقد أجريت بالتل وخاصة منطقة المعبد أعمال الحفائر بمعرفة بعثات الحفر المصرية والأجنبية وكشفت عن العديد من القطع الأثرية الهامة والضخمة من تماثيل ولوحات تعود لمختلف العصور الفرعونية هذا بالإضافة الى بعض العناصر المعمارية من الحجر الجيرى والتى تتمثل فى أجزاء من أرضية حجرية وبئرين للتطهير.

ونظرا لأنة تم الكشف عن القطع الأثرية التى تعود لمختلف العصور فى طبقة أثرية واحدة متجاورة ووسط عناصر معمارية تعود للعصر البطلمى مما يرجح تعرض المعبد فى العصور القديمة الى التدمير ثم تجميع مانجى من التدمير من عناصر المعبد أو المعابد القديمة فى العصر البطلمى، الأمر الذى يبرهن على أن هذه التماثيل واللوحات الأثرية ليست فى مواضعها الأصلية من المعبد، مما يجعل من بقائها فى هذا الموقع وفى ظروف حفظ بالغة السوء حيث تتجمع فى هذا الموقع مياه الرشح والنشع المشبعة بالأملاح فضلا عن تعرضها للأمطار التى تهطل بغزارة فى هذا الجزء من شمال الدلتا، والتفاوت الكبير فى معدلات الحرارة والرطوبة أمرا غير مقبول ويؤدى الى سرعة تلفها وتآكل أسطحها المنقوشة مما يستدعى ضرورة نقلها الى مكان تهيأ لها الظروف المناسبة للحفظ والصيانة.

أما فيما يتعلق ببقايا الأرضية الحجرية للمعبد ومقياس النيل فإنها بوضعها الحالي حيث ترتكز على تربة مشبعة بالأملاح وتغمر بمياه الرشح والنشع المالحة وأصبحت مهددة بالاندثار والتآكل مثلما حدث لكثير من الكتل الحجرية بذات الموقع وحيال هذا الوضع الخطير فى موقع من أهم المواقع الأثرية بالوجه البحري فقد نُفذ الاتي:

1 – نقل التماثيل واللوحات من أماكنها ووضعها بصفة مؤقتة على قواعد معزولة من جذوع الأشجار وتغطيتها بمظلة واقية أو نقلها الى المخزن المتحفي بموقع تل الفراعين لتوضع فيه هذه القطع الأثرية فى أحد الردهات المناسبة لتكون بمثابة متحف يزيد من أهمية المنطقة الأثرية ويجعلها مزارا سياحيا ويضمن الحفاظ على هذه القطع الأثرية وصيانتها.

2 – بالنسبة للكتل الحجرية التى تشكل الأرضيات وأساسات المعبد الذى يعود للعصر البطلمى ومقياس النيل، فان الحل المتاح القابل للتنفيذ هو رفع هذه الكتل الحجرية وتصويرها وتسجيلها تسجيلا علميا معماريا واثريا ومساحيا وعزلها عن التربة التى هى المصدر الرئيسى للتلف ثم إعادتها لمواضعها الأصلية بعد معالجتها وتقويتها ، ومما يدعم هذا الحل ان عدد القطع المطلوب عزلها لاتزيد عن مائة كتلة حجرية وان أوزانها ليست كبيرة مما يسهل عملية تحريكها برافعة يدوية.

فمن الواضح من خلال هذا العرض ان هناك عدة مشاريع فى هذا التل وهو اقامة حفائر علمية منظمة فى منطقة المعبد بمعنى حول المعبد أو المنطقة التى تقع بين سور المعبد والمعبد نفسه فى المنطقة (B) والتى اثبتت الحفائر من قبل وجود العديد من الاثار فى منطقة المعبد(شكل 1).

المشروع الاخر هو اعادة احياء الموقع من خلال المحافظة على الاثار الموجودة ورفع هذه الكتل الحجرية وتصويرها وتسجيلها تسجيلا علميا معماريا واثريا ومساحيا وعزلها عن التربة التى هى المصدر الرئيسى للتلف ثم إعادتها لمواضعها الأصلية بعد معالجتها وتقويتها.

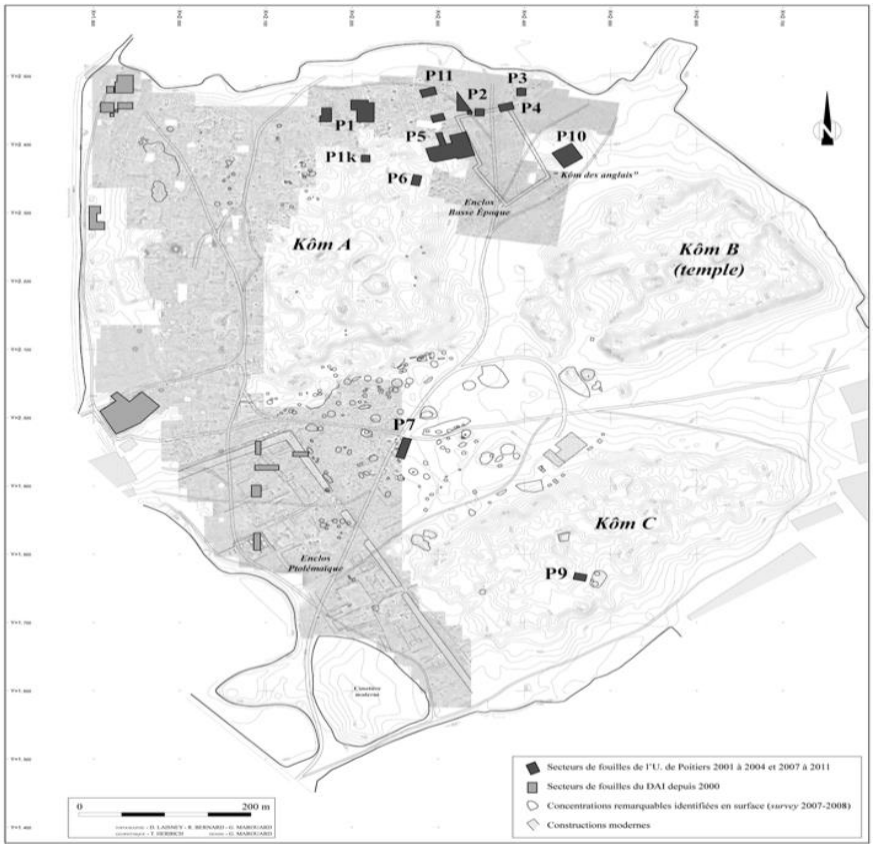

(شكل 1)

P. Ballet, G. Lecuyot, Gr. Marouard, M. Pithon, B. Redon, *BIFAO* 111 (2011), p. 76